صدى الرصاصة الأولى

شفيق الحوت

المجابهة السياسية العريضة التي خاضتها منظمة التحرير الفلسطينية ضد العدو الصهيوني ، على امتداد الساحة الدولية ، وجملة الانتصارات التي احرزتها ، سواء في اتصالاتها المباشرة والتي تجسدت في العديد من البيانات الثنائية المشتركة ، او عبر المشاركة في التجمعات الاقليمية أو المجموعات الدولية المختلفة ، والتي تجسدت في مقررات الجزائر ولاهور والرباط ، او عبر الامم المتحدة ، حيث كانت قمة هذه المجابهة التي تتوجت بأهم قرار سياسي يصدر في تاريخ قضية فلسطين عن محفل دولي هام . . . هذه المجابهة السياسية ، تشكل مادة زخمة لكل المعنيين بقضية فلسطين ، من المؤرخ الى المحلل الى القانوني الى الثائر ، ولا سيما الثائر الفلسطيني ذاته الذي يجد نفسه ، ولاول مرة منذ ثورته عام ١٩٦٥ ، أمام انجازات سياسية هامة كفيلة بمضاعفة ثقته بثورته وبالستراتيجية السياسية التي تبنتها هذه الثورة .

كذلك ، لقد كان لهذه المجابهة السياسية وللنتائج التي ترتبت عنها ، وتلك التي قد تترتب عنها بعد تفاعلها مع عنصر الزمن ، الآثار الهامة على العدو الصهيوني داخل اسرائيل وخارجها في اطار دائرة التحالف الصهيوني الامبريالي الذي تتزعمه الولايات المتحدة .

ومن يطالع ردود فعل العدو يلاحظ بوضوح مدى الارتباك الذي يعم الاوساط الصهيونية والاميركية على حد سواء ، كما يلاحظ مدى انفضاح هذه الاوساط وعجزها عن الدفاع عن سياستها أمام الهجمة الفلسطينية ــ العربية السياسية المشار اليها . ولقد سجل العديدون هذه الردود ، مما يعفينا عن ايرادها هنا الا حيث تدعو الحاجة للتدليل والتأكيد .

لقد كانت قمة هذه المجابهة في الامم المتحدة بين الثاني عشر والثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٧٤ ، اثناء انعقاد الجلسة الخاصة بمسألة فلسطين في الجمعية العمومية للامم المتحدة . ومع ان انعقاد هذه الجلسة ، ودعوة منظمة التحرير (الممثلة للشعب الفلسطيني) للمشاركة فيها ، قد جاءا كنتيجة حتمية لنضالات شعبنا الفلسطيني العسكرية والسياسية عبر تسع سنوات ، قدمنا خلالها الآلاف من الشهداء ، فان هذا لا ينفي أهمية الدور العربي في صراعنا مع العدو وانما يؤكد أهمية هذا الدور الذي تجلى في حرب تشرين المجيدة التي قاتل فيها الانسان العربي وسط جو تضامني هام لعبت فيه ثروات أمتنا ، ولا سيما النفط ، دورا آخر لا يمكن ولا يجوز التقليل من اهميته .

كذلك لا يجوز اغفال حقيقة موضوعية أخرى مهدت لنا طريق الوصول الى الامم المتحدة ، وهي أن بنية هذا المحفل الدولي بالذات ، قد تغيرت عما كانت عليه عام ١٩٤٧ ، عام الكارثة الفلسطينية ، وذلك بعد انضمام عشرات الدول الحديثة الاستقلال اليها ، وكلها دول عرفت معنى الاستعمار ومعنى النضال ضده ، كما وعت أهمية